

الاباء والبنون

لمخائيل نعيمة

انتهى طبع هذه الرواية الاخلاقية الانتقادية على حدة . وقائعها مأخوذة من حياتنا السورية الحقيقية . ومما تمثله هذه الرواية العراك الدائم بين الناشئة الجديدة والحيل القديم - بين الاباء والبنين ، وتأثير التعاليم الجديدة في الشبان ، وفوز الحب الطاهر المتغلب على كل صعوبة اطلبها من ادارة الفنون - ثمنها ريال

رواية زنبقة الغور

لامين الريحاني

لا نبالغ اذا قلنا ان هذه الرواية هي افضل ما صدر من المؤلفات الحديثة التي سيكون لها شأن في تاريخ الاداب العربية . بل هي على رأينا احسن ما جاد به قلم موهبها الكاتب الشهير المعروف في الشرق والغرب اطلبها من ادارة الفنون - ثمنها ريال ونصف

دمعة وابتسامة

لجبران خليل جبران

مجموعة مقالات الكاتب الشهير جبران خليل جبران الذي اكتسب محبة قراء العربية واعجابهم في وقت قصير . تحتوي على ستين مقالة بين حكاية وثر شعري شائق المواضيع . وحرى بكل اديب وادبية اقتناءها . اطلبها من ادارة الفنون - ثمنها ريال



العاصفة

لجبران خليل جبران

١

كان يوسف الفخري في الثلاثين من عمره عندما ترك العالم وما فيه وجاء ليعيش وحيداً متزهداً صامتاً في تلك الصومعة المنفردة القائمة على كتف وادي قاديشا في شمال لبنان .

وقد اختلف سكان القرى المجاورة في امره فمنهم من قال - « هو ابن اسرة شريفة مثرية وقد احب امرأة فخانت عهده فهجرت الديار وطلب الخلوة توصلًا الى السلوان » . ومنهم من قال - « هو شاعر خيالي قد انصرف عن ضجة الاجتماع ليدون افكاره وينظم عواطفه » . ومنهم من قال - « هو متصرف متعبد قد اقتنع بالدين دون الدنيا » . ومنهم من اكتفى بقوله - « هو مجنون »

اما انا فلم اكن من رأي هذا ولا ذاك لعلمي ان في داخل الارواح اسراراً غامضة لا تكشفها الظنون ولا يبوح بها التخمين . غير انني كنت اتمنى لقاء هذا الرجل الغريب واشتهي محادثته . وقد حاولت مرتين التقرب

اليه لاستطلع حقيقته واستفسر مقاصده وامانيه ، فلم أظفر منه بسوى نظرات حادة وبعض ألفاظ تدل على الجفاء والبرودة والترف . ففي المرة الاولى ، وقد لقيته سائراً بقرب غابة الارز ، حييته باحسن ما حضرنى من الكلام فلم يرد التحية الا بهز رأسه ثم تحول عني مسرعاً . وفي المرة الثانية وجدته واقفاً في وسط كرمه صغيرة بقرب صومعة فدنوت منه قائلاً « قد سمعت بالامس ان هذه الصومعة بناها ناسك سرياني في القرن الرابع عشر فهل لك علم بذلك يا سيدي ؟ »

فاجاب بلهجة خشنة « لا اعلم من بنى هذه الصومعة ولا اريد ان اعلم » ثم ادار لي ظهره وزاد ساخراً « لماذا لا تسال جدتك فهي اقدم عهدا واكثر علماً بتاريخ هذه الودية » فتركنه مكسوفاً نادماً على تطفلي وهكذا مر عامان وحياة هذا الرجل المكتنفة بالاسرار تراود خيالي وتتمايل مع افكاري واحلامي .

٢

ففي يوم من ايام الخريف وقد كنت متجولاً بين تلك التلؤلؤ والمنحدرات المجاورة لصومعة يوسف الفخري ، فاجأتني العاصفة باهوائها وامطارها وأخذت تتلاعب بي مثلما يتلاعب البحر الهائج بركب كسرت الامواج دفته ومزقت الريح شراعه ، فتحولت نحو الصومعة قائلاً في نفسي - هذه فرصة موافقة لزيارة هذا المتسك وستكون العاصفة عذري وانواي البلبلة شفيعي . بلغت الصومعة وانا في حالة يرثى لها ولم اطرق الباب حتى ظهر امامي

الرجل الذي طالما تشوقت الى لقائه حاملاً بيده طائراً مهشم الراس منبوش الريش وهو يختلج كأنه على آخر رفق من الحياة . قفلت بعد ان حييته « اعذرني يا سيدي على معيبي اليك في هذه الحالة ولكن العاصفة شديدة بعيد عن المنازل »

فتفرس في عابساً واجاب بصوت يساوره الاستكفاف - « الكهوف كثيرة في هذه النواحي وقد كان بإمكانك الالتجاء اليها » قال هذا وهو يلامس رأس الطائر بانعطاف لم ار مثله في حياتي فعجيت لمراى الضدين - الرأفة والخشونة - في وقت واحد وتحيرت في امري . وكأنه قد علم بما يخالج ضميري فنظر اليّ نظرة استيضاح واستعلام ثم قال - « ان العاصفة لا تأكل اللحوم الحامضة فلم تخافها وتهرب منها ؟ » فاجبته - « العاصفة لا تحب الحوامض ولا الموالح ولكنها تميل الى الرطب البارد ولا اشك بانها ستجدي لقمة لذيدة اذا قبضت عليّ ثانية » فقال وقد انفرجت ملامحه قليلاً - « لو مضغتك العاصفة لقمة لحصلت على شرف رفيع لا تستحقه »

فاجبته - « نعم يا سيدي ، ولقد جئت اليك هارباً من العاصفة لكي لا انازل ذلك الشرف الذي لا استحقه ! » فحوّل وجهه محاولاً اخفاء ابتسامة ضئيلة ، ثم اشار نحو مقعد خشبي بقرب موقد تتأجج فيه النار وقال - « اجلس وجفف اثوابك » فجلست بقرب النار شاكراً وجلس هو قبالي على مقعد محفور في الصخر

وأخذ يغمس اطراف اصابعه بمزيج زيتي في طاسة فخارية ويدهن بها جانح الطائر ورأسه المجروح ، ثم التفت نحوي قائلاً - « قد دفعت الريح هذا الشحرور فهبط على الصخور بين حي وميت »

فقلت « والريح قد حملتني ايضاً الى بابك يا سيدي وانا للان لا ادري ما اذا كانت قد كسرت جانحي او هشمت رأسي »

فنظر الى وجهي بشيء من الاهتمام وقال - « حذالو كان للانسان بعض اطباع الطيور . حذالو كسرت العواصف اجنحة البشر وهشمت رؤوسهم . ولكن الانسان مطبوع على الخوف والجبانة فهو لا يرى العاصفة مستيقظة حتى يختبئ في شقوق الارض ومغاورها »

فقلت وقصدي متابعة الحديث - « نعم ان للطير شرفاً ليس للانسان ، فالانسان يعيش في ظلال شرائع وتقاليدها لئلا يفتنه اما الطيور فتجني بحسب الناموس الكلي المطلق الذي يسير بالارض حول الشمس »

فلمعت عيناه وانبسطت ملامحه كأنه وجد في تلميذاً سريع الفهم ثم قال - « احسنت ، احسنت ، فاذا كنت تعتقد حقيقة بما تقول فاترك الناس وتقاليدهم الفاسدة وشرائعهم التافهة وعش كالطيور في مكان بعيد خالٍ الا من ناموس الارض والسماء »

فقلت - « اني اعتقد بما اقول يا سيدي »

فرفع يده وقال بصوت يمازجه التعت والتصلب - « الاعتقاد شيء والعمل به شيء آخر . كثيرون هم الذين يتكلمون كالبحر اما حياتهم

فشيبة بالمستنعات . كثيرون هم الذين يرفعون رؤوسهم فوق قمم الجبال اما نفوسهم فتبقى هاجعة في ظلمة الكهوف »

قال هذا ولم يدع لي فرصة للكلام بل قام من مكانه ومدّ الشحرور على جبة قديمة بقرب النافذة ثم تناول رزمة من القضبان اليابسة وألقاها في الموقد قائلاً - « اخلع حذاءك وجفف قدميك فالرطوبة اضر بالانسان من كل شيء آخر . جفف اثوابك جيداً ولا تكن خجولاً »

فاقتربت من النار والبخار يتصاعد من اثوابي الرطبة . اما هو فوقف في باب الصومعة محدقاً بالفضاء الغضوب .

وبعد هنية سأله قائلاً - « هل جئت الى هذه الصومعة منذ زمن بعيد ؟ »

فاجاب بدون ان يلتفت نحوي - « جئت الى هذه الصومعة عندما كانت الارض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه » فسكت قائلاً في سري - « ما اغرب هذا الرجل وما اصعب السبيل الى حقيقته ، ولكن لا بد من محادثته ومعرفة خفايا روحه ، وسوف اصبر حتى يتحول شموخه الى اللين والدعة . »

٣

وغمر الليل تلك البطاح بردائه الاسود ونمت العاصفة وغزرت الامطار حتى خيل لي ان الطوفان قد جاء ثانية لبيد الحياة ويطهر الارض من ادرانها وكان ثورة العناصر قد ولدت في نفس يوسف الفخري تلك الطمأنينة

التي تجيء في بعض الاحايين مظهرًا لرد الفعل فتحول نفوره مني الى الاستئناس بي ، فقام واشعل شمعتين ثم وضع امامي جرة طافحة بالخمير وطبقاً عليه الخبز والحبن والزيتون والعسل وبعض الاثمار المجففة ، ثم جلس قبالي وقال بلطف - « هذا كل ما عندي من الزاد فتفضل يا اخي وشاركني به » تناولنا العشاء صامتين صاغين الى ولولة الريح وبكاء الامطار ، غير اني كنت اتبصر وجهه بين اللقمة والاخرى ، مستفسراً ملامحه عن غوامضه ، سائلاً معانيه عن الميول والمقاصد المستحكمة بوجوده . وبعد ان رفع المائدة تناول من جانب الموقد ابريقاً نحاسياً وصب منه قهوة صافية زكية الرائحة في فنجانين ثم فتح علبة مفعمة بلقائف التبغ وقال بهدوء - « تفضل يا اخي »

فأخذت لفافة رافعاً بيدي فنجان القهوة وانا لا اصدق ما تراه عيني فنظر اليّ وكأنه قد سمعني مفكراً فابتسم هازماً رأسه ثم قال بعد ان اشعل لفافة وشرب قليلاً من القهوة - « انت بالطبع تستغرب وجود الخمر والتبغ والقهوة في هذه الصومعة . وقد تستغرب وجود الطعام والقراش ، وانا لا ألومك فانت واحد من الكثيرين الذين يتوهمون ان البعد عن البشر يستوجب البعد عن الحياة وما في الحياة من الملذات الطبيعية والمسرات البسيطة » فاجبته - « نعم يا سيدي فقد تعودنا الاعتقاد بان من يتنحى عن العالم ليعبد الله يترك وراءه كل ما في العالم من الملذات والمسرات ليعيش وحده متنسكاً متقشفاً مستكفياً بالماء والاعشاب »

فقال - « لقد كان بامكاني عبادة الله وانا بين خلقه لان العبادة لا تستلزم الوحدة والانفراد وانا لم اترك العالم لاجد الله لانني كنت اجد في بيت ابي وفي كل مكان آخر ، ولكنني هجرت الناس لان اخلاقي لا تنطبق على اخلاقهم واحلامي لا تتفق مع احلامهم ، تركت البشر لانني وجدت نفسي دولاباً يدور يميناً بين دواليب تدور يساراً ، تركت المدنية لانني وجدت فيها شجرة مسنة فاسدة قوية هائلة عروقتها في ظلمة الارض واغصانها تتعالى الى ما وراء الغيوم ، اما ازهارها فمطامع وشروور وجرائم واما اثمارها فويل وشقاء وهموم . ولقد حاول بعض المصلحين تطعيمها وتغيير طبيعتها فلم يفلحوا بل ماتوا قانطين مضطهدين مغلوبين على أمرهم »

واتكأ اذ ذاك الى جانب الموقد وكأنه قد وجد لذة في تأثير كلامه عليّ فرفع صوته اكثر من ذي قبل وزاد قائلاً - « لا ، لم اطلب الوحدة للصلاة والتنسك ، لان الصلاة ، وهي اغنية القلب ، تبلغ آذان الله وان تصاعدت ممزوجة بصياح الوف الالوف ، واما التنسك ، وهو قهر الجسد وامانة رغائبه ، فمسألة لا مكان لها في ديني لان الله قد بنى الاجسام هياكل للارواح وعلينا ان نحافظ على هذه الهياكل لتبقى قوية نظيفة لائقة بالالوهية التي تحل فيها . لا يا اخي لم اطلب الوحدة للصلاة والتقشف بل طلبتها هارباً من الناس وشرائعهم وتعاليمهم وتقاليدهم وافكارهم وضجرتهم وعويلهم طلبت الوحدة لكي لا ارى اوجه الرجال الذين يبيعون نفوسهم ليشترؤا باثانها ما كان دون نفوسهم قدراً وشرفاً . طلبت الانفراد لكي لا التقي

بالنساء اللواتي يسرنَ ممدودات الأعناق غامزات العيون وعلى ثغورهن
الف ابتسامة وفي أعماق قلوبهن غرض واحد . طلبت الانفراد لكي لا اجالس
ذوي « النصف معرفة » الذين يبصرون في المنام خيال العلم فيتخيلون انهم
اصبحوا من المدارك بمقام النقطة من الدائرة ، ويرون في اللحظة احد اشباح
الحقيقة فيتوهمون انهم قد امتلكوا جوهرها الكامل المطلق . طلبت الخلوة
لاني مللت مجاملة الخشن الذي يظن اللطف ضرباً من الضعف ، والتساهل
نوعاً من الجبانة ، والترفع شكلاً من الكبرياء . طلبت الخلوة لان نفسي
تعبت من معايشرة المتمولين الذين يظنون ان الشمس والاقمار والكواكب
لا تطلع الا من خزائهم ولا تغيب الا في جيوبهم ، ومن الساسة الذين
يتلاعبون باماني الامم وهم يذرون في عيونها الغبار الذهبي ويملاؤن آذانها
برنين الانفاظ ، ومن الكهان الذين يعطون الناس بما لا يتعطون به ويطلبون
منهم ما لا يطلبونه من نفوسهم . طلبت الوحدة والانفراد لاني لم احصل
على شيء من يد بشري الا بعد ان دفعت ثمنه من قلبي . طلبت الوحدة
والانفراد لاني سئمت ذلك البناء العظيم الهائل المدعو حضارة -- ذلك البناء
الدقيق الصنع والهندسة القائم فوق رابية من الجماجم البشرية . طلبت
الوحدة لان في الوحدة حياة للروح والفكر والقلب والجسد . طلبت البرية
الخالية لان فيها نور الشمس ورائحة الازهار وانغام السواقي . طلبت الجبال
لان فيها يقظة الربيع واشواق الصيف واغاني الخريف وعزم الشتاء . جئت
الى هذه الصومعة المنفردة لاني اريد معرفة اسرار الارض والدنو من

عرش الله .

وسكت متنفسا الصعداء كأنه القى حملاً ثقيلاً عن عاتقه وقد تلمعت
عيناه باسعة غريبة سحرية وظهرت على وجهه امارات الانفة والارادة والقوة
ومرت بضع دقائق وانا انظر اليه مسرورا بظهور ما كان محجوباً عني
ثم خاطبته قائلاً - انت مصيب في كل ما قلته ، ولكن ألا ترى يا سيدي ان
تشخيصك امراض الاجتماع واوصابه قد ابنت لي انك احد اطباء الماهرين
وانه لا يجدر بالطبيب الاعراض عن العليل قبل ان يشفى او يموت ؟ ان
العالم بحاجة ماسة الى امثالك وليس من العدل ان تعتزل عن الناس وانت
قادر على نفعهم

فحدق بي هنيهة ثم قال بلهجة ملؤها القنوط والمرارة « منذ البدء
والاطباء يحاولون انقاذ العليل من علته . فمنهم من جاء بالمباضع ومنهم
من جاء بالأدوية والمساحيق ، ولكنهم ماتوا جميعاً بدون رجاء ولا أمل
ويا ليت عليل الدهور يكتفي بملازمة مضجعه القدر وموأسة قروحه المزمنة
ولكنه يمد يده من بين اللحف ويقبض على عنق كل من يزوره ممرضا
ويختفه والامر الذي يغيظني ويحول الدم في عروقي الى نار محرقة هو ان
ذلك العليل المحيى يقتل الطبيب ثم يعود ويغمض عينيه قائلاً لنفسه لقد
كان بالحقيقة طيباً عظيماً » . لا يا اخي . ليس بين الناس من يستطيع
ان ينفع الناس فالحارث وان كان حكيماً ماهراً لا يقدر على استنبات حقله
في ايام الشتاء »

فاجبته قائلاً - « قد يمر شتاء العالم يا سيدي ويجي بعده ربيع بهي جميل فتظهر الازهار في الحقول وتترنم الجداول في الاودية »

فقطب ما بين عينيه متنهدا وبصوت تعانقه الكتابة قال « ليت شعري هل قسم الله حياة الانسان - وهي الدهر بكامله - الى فصول تشابه فصول السنة بمسيرها وتتابعها ؟ هل يظهر على سطح الارض بعد الف الف عام طائفة من البشر تحيي بالروح والحق ؟ هل يأتي زمن يتمجد فيه الانسان فيجلس عن يمين الحياة فرحا بنور النهار وطمأنينة الليل ؟ هل يتم ذلك ياترى - هل يتم ذلك بعد ان تشبع الارض من لحوم البشر وترتوي من دمائهم ؟ »
وانتصب اذ ذاك واقفا رافعا يمينه نحو العلاء كأنه يشير الى عالم غير هذا العالم - « تلك احلام بعيدة ، وليست هذه الصومعة منزلا للاحلام ، لان ما اعلمه يقينا يشغل كل فسحة وكل قرنة فيها ، بل يشغل كل مكان في هذه الاودية وهذه الجبال . أما ما اعلمه يقينا فهو هذا - انا كائن موجود ، وفي اعماق وجودي جوع وعطش ، ولي الحق ان اتناول خبزا الحياة وخمرها من الآنية التي اصنعها بيدي ، من اجل ذلك تركت موائد الناس وولائمهم وجئت هذا المكان وسابقى فيه حتى النهاية »

واخذ يمشي ذهابا وايابا في وسط تلك الفرقة وانا اتامله وافكر بكلامه وبالعوامل والبواعث التي صورت له الجامعة البشرية مخطوط عوجاء والوان قاتمة ، ثم استوقفته قائلاً - « اني احترم افكارك ومقاصدك يا سيدي ، واحترم وحدتك وانفرادك غير انني اعلم - والعلم مجلبه الاسف - ان هذه

الامة التعسة قد فقدت بتنحيك وابتعادك رجلا موهوبا قادرا على خدمتها وإيقاظها »

فاجاب - هازا رأسه - « ليست هذه الامة الا كالأمم نافة ، فالتاس من جبلة واحدة وهم لا يختلفون بعضهم عن بعض الا في الظواهر والمظاهر الخارجية التي لا يعتد بها ، فتعاسة الامم الشرقية هي تعاسة الارض بكاملها . وليس ما تحسبه رقا في الغرب سوى شبح آخر من اشباح الغرور الفارغ ، فالرياء يظل رياء وان قلم اظافره ، والغش يبقى غشا وان لانت ملامسه ، والكذب لا يصير صدقا اذا لبس الحرير سكن القصور ، والخلداع لا يتحول الى امانة اذا ركب القطار او اعتلى المنطاد ، والطمع لا ينقلب قناعة اذا قاس المسافات او وزن العناصر ، والجرائم لا تصبغ فضائل وان سارت بين المعامل والمعاهد . . . أما العبودية - العبودية للحياة ، العبودية للماضي العبودية للتعاليم والعوائد والازياء ، العبودية للاموات فستبقى عبودية وان طلعت وجهها وغيّرت ملابسها . العبودية تظل عبودية حتى وان دعت نفسها حريه . لا يا اخي ليس الغربي ارقى من الشرقي ولا الشرقي احط من الغربي وما الفرق بينهما الا كالفرق الكائن بين الذئب والضبع . ولقد نظرت فرأيت وراء مظاهر الاجتماع المتباينة ناموسا اوليا عادلا يفرق التعاسة والعمارة والجهالة على السواء فلا يميز شعبا على شعب ولا ينظم طائفة دون طائفة »
فقلت وقد بلغ بي الاستغراب حد الالتباس - « اذا فالمدينة باطلة وكل

ما فيها باطل؟»

فاجاب متهيجا - « نعم باطله هي المدنية وباطل كل شيء فيها ، فما الاختراعات والاكتشافات سوى الاعيب يتسلى بها العقل وهو في حالة الملل والنضجر ، وما تقصير المسافات وتمهيد الجبال والودية والتغلب على البحار والفضاء غير اثمار غشاشة مملوءة بالدخان لا ترضي العين ولا تغذي القلب ولا ترفع النفس اما تلك الالغاز والاحاجي التي يدعونها بالمعارف والفنون فهي سيود وسلاسل ذهبية يجرها الانسان مبتهجا بلعانها ورنين حلقاتها ، بل هي اقفاص ابتداء الانسان بتطريق اعمدتها وانهلاكها منذ القدم غير عالم بانه لا ينتهي من صنعها الا ويجد نفسه اسيرا مسجوناً في داخلها ... نعم باطله هي اعمال الانسان ، وباطلة هي تلك المقاصد والمرامي والمنازع والاماني وباطل كل شيء على الارض ، وليس بين اباطيل الحياة سوى امر واحد خليق بحب النفس وشوقها وهيامها - ليس هناك غير شيء واحد »

فقلت « وما ذلك يا سيدي ؟ »

فوقف دقيقة ساكتاً ثم اغمض اجفانه واضعا يديه على صدره ، وقد اشرق وجهه وانبسطت ملامحه ، وبصوت عذب مرتعش قال - « هي يقظة في النفس . هي يقظة في عمق اعماق النفس . هي فكرة تفاجيء وجدان الانسان على حين غفلة وتفتح بصيرته فيرى الحياة مكتنفة بالانعام ، محاطة بالمهالات ، منتصبه كبرج من النور بين الارض والانهاية . هي شعلة من شعلات ضمير الوجود تتأجج فجأة في داخل الروح فتحرق ما يحيط بها من الهشيم وتصد

ساحبة مرفقة في الفضاء الواسع . هي عاطفة تهبط على قلب الفرد فيقف مستغرباً مستهجنًا كل ما يخالفها ، كارها كل شيء لا يجاريها ، متمرداً على الذين لا يفهمون اسرارها . هي يد خفية قد ازلت الغشاء عن عيني وانا في وسط الاجتماع بين اهلي واصحابي ومواطني فوقفت مندهلاً مدهوشاً قائلاً في نفسي - ما هذه الوجوه وما شأن هؤلاء الناظرين اليّ وكيف عرفتهم ، واين لقيتهم ، ولماذا اقيم بينهم بل لماذا اجالسهم واحادثهم ؟ هل انا غريب بينهم ام هم الغرباء في ديار بنتها الحياة لي واسلمتني مفاتيحها ... »

وسكت فجأة كان الذكرى قد رسمت على حافظته صوراً واشباحاً لا يريد اظهارها ، ثم بسط زراعيه وقال همساً - « هذا ما حل بي منذ اربع سنوات فتركت العالم وجئت هذه البرية الخالية لا عيش في اليقظة متمتعاً بالفكر والعاطفة والسكينة »

ومشى اذ ذاك نحو باب الصومعة ناظراً الى اعماق الليل ثم هتف كأنه يخاطب العاصفة - « هي يقظة في اعماق النفس فمن يعرفها لا يستطيع اظهارها بالكلام ومن لم يعرفها لا ولن يدرك اسرارها »



ومرّت ساعة طويلة بمنطقة بهمس الفكر ونداء العاصفة ويوسف الفخري يمشي تارة في وسط تلك الحجرة ويقف طوراً في بابها مخدقاً بالفضاء العابس ، اما انا فبقيت صامتاً شاعراً بتموجات روحه ، مستظهِراً اقواله ، مفكراً بحياته وما وراء حياته من لذة الوحدة وآلامها . وعند انقضاء

المزعج الثاني من الليل اقترب مني ونظر طويلاً الى وجهي كأنه يريد ان يحفظ في ذاكرته رسم الرجل الذي باح له بسر وحدته وافراده . ثم قال ببطء - « انا ذاهب الان للتجول في العاصفة ، هي عادة اتمتع بلذتها في الخريف وفي الشتاء هاك ابريق القهوة والفائف ، وان طلبت نفسك الحمر تجدها في الجرة . واذا شئت النوم تجد اللحف والمساند في تلك القرنة »
قال هذا والتف بجبة سوداء كثيفة ثم زاد مبتسماً - « ارجوك ان توصل باب الصومعة عندما تذهب في الصباح لانني ساصرف الغد في غابة الابرز »
ثم سار نحو الباب وتناول من جانبه عكازاً طويلاً وقال - « اذا فاجأتك العاصفة ثانية وانت في هذه النواحي فلا تتأخر عن الالتجاء الى هذه الصومعة . ولكنني ارجو ان تعلم نفسك حب العواصف لا الخوف منها مساء الخير يا أخي »

وخرج الى الليل مسرعاً

ولما وقفت في باب الصومعة لارى وجهته كان الظلام قد اخفاه ولكنني بقيت بضع دقائق اسمع وقع قدميه على حصباء الوادي

٥

جاء الصباح وقد مرت العاصفة وانقشعت الغيوم وظهرت تلك الصخور والغابات متشحة بنور الشمس فتركت الصومعة بعد ان قفلت بابها وفي نفسي شيء من تلك اليقظة المعنوية التي تكلم عنها يوسف الفخري ولكنني لم ابلغ منازل الناس وأرى حركاتهم واسمع اصواتهم حتى

وقفت قائلاً في سري - « نعم ، ان اليقظة الروحية هي اخلق شيء بالانسان بل هي الغرض من الوجود ، ولكن أليست المدنية بما فيها من التلبس والاشكال من دواعي اليقظة الروحية ؟ وكيف يا ترى نستطيع انكار امر موجود ونفس وجوده دليل على اثبات صلاحيته . قد تكون المدنية الحاضرة عرضاً زائلاً ولكن التاموس الابدي قد جعل الاعراض سلماً تنتهي درجاته بالجواهر المطلق »
ولم اجتمع ثانية بيوسف الفخري لان الحياة ابعدتني عن شمال لبنان في اواخر ذلك الخريف فجئت منفياً الى بلاد قصية عواصفها داجنة اما التنسك فيها فضرب من الجنون .

جبران خليل جبران



هتف نوتي في الزمان القديم مخاطباً ننتون اله البحر اثناء عاصفة هائلة - « الهى ، انك قادر ان تنقذني أو تهلكني اذا شئت ، ولكنني على كل حال سأدير دفتي باحتراس وصدق . »
موتنين

عصفت الريح وهبت نحو الجنوب فاثار هبوبها غناء وهمساً وصراخاً في الحرج الآبد . وصدر منها صوت قائل - « اتبعني ! اتبعني تفز . »
« تنيسون »

بصوت أطف من نعمة الناي

-- «قد رأيتك يا حبيبي في احلامي ونظرت وجهك في وحدتي وانقطاعي
فانت رفيق نفسي الذي فقدته ونصفي الجميل الذي انفصلت عنه عندما
'حكم علي' بالمجيء الى هذا العالم . قد جئت سراً يا حبيبي لالتقي بك وها
انت الان بين ذراعي فلا تجزع ! قد تركت مجد والدي لاتبك الى اقاصي
الارض واشرب معك كأس الحياة والموت . قم يا حبيبي فذهب الى البرية
البعيدة عن الانسان»

ومشى الجيبان بين الاشجار تخفيهما ستائر الليل ولا يخفيهما بطش
الامير ولا اشباه الظلمة .

جبران خليل جبران

«دعة وابتسامة»



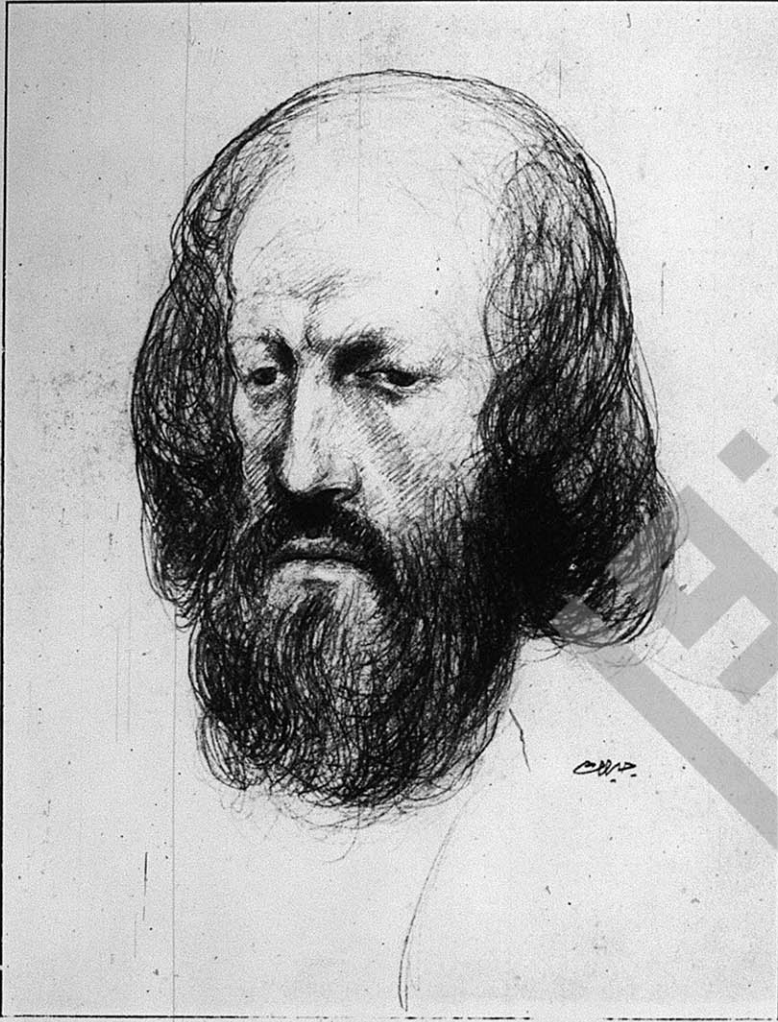
الغزالي

لجبران خليل جبران

بين الغزالي والقديس اوغسطينوس رابطة نفسية . فهما منظران متشابهان
لمبدأ واحد . رغم ما بين زمانيهما ومحيطيهما من الاختلافات المذهبية
والاجتماعية . اما ذلك المبدأ فهو ميل وضعي في داخل النفس يتدرج بصاحبه
من المراتب وظواهرها الى المعقولات والفلسفة فالالهيات

اعتزل الغزالي الدنيا وما كان له فيها من الرخاء والمقام الرفيع وانفرد
وحده متصوفاً ، متوغلاً في البحث عن تلك الخيوط الدقيقة التي تصل اواخر
العلم باوائل الدين ، متعمقاً في التفتيش عن ذلك الاناء الخفي الذي تمتزج
فيه مدارك الناس واختباراتهم بعواطف الناس واحلامهم

وهكذا فعل اوغسطينوس قبله بخمسة أجيال . فمن يقرأ له كتاب «الاعتراف»
يرى أنه قد اتخذ الارض وما تهبها سلماً يصعد عليه نحو ضمير الوجود الاعلى
غير انني وجدت الغزالي أقرب الى جواهر الامور واسرارها من القديس
اوغسطينوس . وقد يكون سبب ذلك في الفرق الكائن بين ما ورثه الاول من
النظريات العلمية العربية واليونانية التي تقدمت زمانه وما ورثه الثاني من علم
اللاهوت الذي كان يشغل آباء الكنيسة في القرنين الثاني والثالث للمسيح
واعني بالوراثة ذلك الأمر الذي ينتقل مع الايام من فكر الى فكر مثلاً تلازم



الغزالي

لجبران خليل جبران

تركتُ هوى ليلى وسعدى بمعزلٍ وعدتُ الى مصحوبٍ أول منزلٍ
ونادتُ بي الاشواق مهلاً فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلتُ لهم غزلاً دقيقاً فلم أجد لغزلي نساكاً فكسرت مغزلي
« الغزالي »

بعض المزايا الجسدية مظاهر الشعوب من عصر الى عصر .
ووجدت في الغزالي ما يجعله حلقة ذهبية موصلة بين الذين تقدموه
من متصوفي الهند والذين جاءوا بعده من الآلهيين . ففي ما بلغت اليه افكار
البوذيين قديماً شيء من ميول الغزالي ، وفي ما كتبه سينوزا ووليم بلايك
حديثاً شيء من عواطفه .

وللغزالي عند مستشقي الغرب وعلمائه منزلة رفيعة . وهم يضعونه مع
ابن سينا وابن رشد في المقام الاول بين فلاسفة الشرق . اما الروحانيون بينهم
فيحسبونه انبل واسمى فكرة ظهرت في الاسلام . ومن الغرائب انني شاهدت
على جدران كنيسة في فلورنسا (ايطاليا) من بناء الجيل الخامس عشر صورة
الغزالي بين صور غيره من الفلاسفة والقديسين واللاهوتيين الذين تعتبرهم
ائمة الكنيسة في الاجيال الوسطى دعائم واعمدة في هيكل الروح المطلق
ولكن الأغرب من ذلك هو ان الغربيين يعرفون عن الغزالي اكثر مما
يعرفه الشرقيون . فهم يترجمونه ويبحثون في تعاليمه ويدققون النظر في منازعه
الفلسفية ومراميه الصوفية . اما نحن — نحن الذين لم نزل نتكلم اللغة العربية
ونكتبها قلميلاً ذكرنا الغزالي او تحدثنا عنه . نحن لم نزل مشغولين بالاصداق
كأن الاصداق هي كل ما يخرج من بحر الحياة الى شواطئ الايام والليالي

جبران خليل جبران

AL-FUNOON

AN ARABIC REVIEW OF LITERATURE AND ARTS

Published Monthly by

Al-Funoon Publishing Co.

72 Trinity Place

New York

ANNUAL SUBSCRIPTION \$5.00



SEPTEMBER 1917

VOL. III

NO. 2

"Entered as second class - matter June 16, 1916, at the Post Office
at New York, New York, under the act of March 3, 1879"